**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : مقدمة المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة السابعة**

**م / الاثنولوجيا والاثنوغرافيا, الانثروبولوجيا التطبيقية والنفسية**

**جـ. الاثنولوجيا و الاثنوگرافيا**

تعرف الاثنولوجيا بانها ( علم تاريخ الحضارات و العلاقات الحضارية بين الشعوب , وتصنيف الحضارات و توزيعها و انتشارها في العالم ). اما الاثنوگرافيا فـ (هي الدراسة الوصفية للمجتمعات و حضاراتها )(1).

يختص عالم الاثنولوجيا بالدراسة التحليلية المقارنة بين الثقافات في مجتمع معين و ذلك بهدف تفسير المادة العلمية عنثقافة واحدة أو عن عدة ثقافات لصياغة التعميمات عن الظواهر الثقافية و الاجتماعية , من أجل الوصول الى القوانين التي تحكمها , ويهتم عالم الاثنولوجيا بدراسة ووصف الثقافات المختلفة أينما وجدت سواء كانت في المناطق الباردة أو الصحارى الحارة أو الغابات الإفريقية أو الأماكن المكتظة بالسكان , كالمجتمعات المتمدنة . وبالتالي فإن الجانب الأكبر من عمل الاثنولوجي يقوم على دراسة ووصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المختلفة في كل مكان من العالم .

ويجب أن ندرك أن ثقافة الإنسان تختلف من مجتمع الى آخر , وتختلف في المجتمع نفسه من فترة تاريخية إلى أخرى . فعادات الملبس الأوروبية تختلف عن عادات الملبس الإفريقية أو الآسيوية . كما أنها تختلف هذه العادات في المجتمع نفسه من حقبة تاريخية إلى حقبة تاريخية أخرى .

وتهتم الاثنولوجيا اهتمامآ كبيرآ بتفسير أوجه التشابه و الاختلاف بين الثقافات الإنسانية المختلفة , حيث يحاول دارس الاثنولوجيا بحث و دراسة ثقافة شعب معين, ويعمد الى المقارنة المنهجية المنظمة بينها و بين ثقافات أخرى ليتواصل الى تجديد بناء تلك الثقافات , وكيفية أدائها لوظائفها للتعرف على أوجه التشابه و الاختلاف القائمة بينها , وذلك بهدف الوصول الى المبادئ العامة و القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر عن طريق اجراء الاختبارات الواقعية على هذه الثقافات للتحقق من صحة المبادئ و الفروض التي صيغت من قبل عن طريق علماء الانسان أو دارسي الانثروبولوجيا .

وقد اتفق علماء الانثروبولوجيا على أطلاق مصطلح اثنوجرافيا على العلم الذي يهتم بالوصف التفصيلي لثقافة معينة . وفي هذه الحالة يقوم الانثروبولوجي بالذهاب الى أحد المجتمعات البسيطة لدراستها و إجراء وصف علمي موضوعي

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر نفسه , ص 14.

لثقافتها عن طريق تسجيل الملاحظات المباشرة أو غير المباشرة عن الحياة الثقافية و الاجتماعية في المجتمع . كما يقوم بوصف البيئة المحلية بما تتضمنه من تضاريس المناخ و زراعة و حيوانات و طرق بناء المساكن أو يصف الأزياء و ترتيبها حسب السن أو الجنس . كذلك يصف العادات و التقاليد و المعتقدات و النظم الاجتماعية الموجودة و القيم و المعايير , التي تتحكم في سلوك الأفراد , والآلات و الرقصات ... الخ . أي أنه يقوم بتسجيل كل ما يراه أو يسمعه , ثم يقوم بتصنيف تلك الملاحظات و تنظيمها في ضوء نظريات علم الانثروبولوجيا (1).

فالاثنوجرافيا هي علم وصفي صرف إذ يقوم بتصوير ثقافة أحد الشعوب ووصفها و بيان ما يسودها من نظم و عادات , دون الدخول في تحليل هذه المعلومات و إيجاد الصلة بين بعضها و بعض . فمهمته هنا أشبه بآلة التصوير التي تنقل الصورة مضبوطة و أمينة لما يسود الشعوب المدروسة من ثقافات و حضارات بلا زيادة أو نقصان(2) . لذلك فقد ترجم مصطلح علم الاثنوجرافيا الى علم الانسان الوصفي , أما الاثنولوجيا فقد ترجم الى علم الانسان التحليلي للدلالة على عمل و اختصاص كل منهما .

وإذا قمنا بالمقارنة بين مناهج الاثنولوجيا و الاثنوجرافيا , فأننا سنجد أن الاثنوجرافيا تستخدم وتعتمد غالبآ على الدراسات المتزامنة التي تتعلق و تهتم بالوقائع و الأحداث التي توجد في مجموعة من المجتمعات في وقت معين . فهي دراسة اثنوجرافية وصفية , حيث يكون اهتمامها بالظاهرة كما هي . أما الدراسة الاثنوجرافية , فهي تعالج الظاهرة في ضوء ماضيها و تدرس الوقائع عبر الزمن , وتتعرف على الطرق المختلفة التي تتغير فيها الثقافة الواحدة بهدف الكشف عن القواعد و القوانين العامة لعمليات التغير الثقافي مما يلقي الضوء على ما هية الثقافة و تحديد طبيعتها وكيفية عملها(3).

وتبين الدراسات ان ( الاثنولوجيا تركز على دراسة و مقارنة حضارات مختلفة تضمها منطقة واحدة او تنشر بين افرادها لغة واحدة , او لها طابع عام واحد و لكنها تختلف في مكوناتها الجزئية )(4). كما تهتم بدراسة عنصر حضاري واحد

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. فاروق العادلي : مرجع سابق , ص 28 .
2. حسن شحاته سعفان : مرجع سابق , ص 29 .
3. د. وسام العثمان : المدخل الى الانثروبولوجيا , دمشق , 2002 , ص 26-28 . (متل)
4. د. شاكر مصطفى سليم : المدخل الى الانثروبولوجيا , المصدر السابق , ص15.

دراسة مقارنة في عدد من المجموعات الحضارية مثل دراسة القوس و السهم او دراسة طريقة صيد السمك او دراسة فكرة الاله عند مجموعات مختلفة او دراسة العلاقة الاجتماعية بين الراعي و الحيوانات التي يرعاها . اما الاثنوگرافيا فانها تركز على دراسة حضارة مجتمع محلي واحد كدراسة حضارة قبيلة او قرية واحدة(1) , دراسة وصفية لنظم و عناصر حضارة المجتمع المدروس خاصة المجتمعات البدائية منها , و دراسة تخلو من التحليل و المقارنة(2).

وفي السنوات الاخيرة بدأ الانثرولوجيون يوجهون اهتمامهم الى دور الفرد في المجتمع و نمو الشخصية . وعلاقة هذا النمو بالتراث الحضاري . وتميل هذه الدراسات الى التعميم و طرح النظريات العلمية . وهناك كثير من التساؤلات التي تقدم في هذا الصنف من البحوث منها على سبيل المثال : ماهو دور الفرد في عمليات الاختراع و الاكتشاف وفي انتشار و انتقال الخصائص الحضارية المختلفة التي تنمو بواسطتها الحضارات و تتطور . وماهي الوسائل التي تستعين بها المجتمعات الانسانية في تنشئة شخصية الفرد . وماهو نوع السلوك الذي يكافأ و يشجع . والسلوك الذي يعاقب ويثبط . والى اي مدى يسمح لسلوك الفرد بالانحراف عن المقاييس الحضارية لمجتمعه . وماهي الاجراءات التي يواجه بها هذا الانحراف(3).ونشأ من هذه الدراسات فروع حديثة عدة اهمها ( الانثروبولوجيا النفسية ) او ( الحضارة و الشخصية ) و ستعرض هذه الفروع بالموضوع الآتي .

د . الفروع الحديثة للانثروبولوجيا

سبق بيان ان هناك فروع حديثة كثيرة ظهرت للانثروبولوجيا خاصة بعد تطور الانثروبولوجيا التطبيقية منذ الحرب العالمية الثانية بتطور الاقسام الرئيسية للانثروبولوجيا العامة ( الطبيعية , والاجتماعية , والثقافية ) نتيجة تراكم البحوث النظرية و الميدانية و التطبيقية التي اجريت في كل جوانب تلك الاقسام سواء في المجتمعات البدائية او المتمدنة الريفية و الحضرية و الصناعية و أصبحت تلك الفروع مع النمو السريع للمعرفة فروعآ متخصصة معترفآ بها في المناهج التدريسية في المعاهد و الجامعات ووجودها المحسوس في خطط و برامج التخطيط

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. محمد رياض : الانسان دراسة في النوع و الحضارة , بيروت , 1974 , ص24 .
2. د. قيس النوري : المصدر السابق , ص 23 .
3. د. قيس النوري : المصدر السابق , ص23 .

و التنمية خاصة تنمية المجتمعات المحلية في الكثير من الدول كما سبق بيان ذلك و ذكر تلك الفروع اتي يمكن استعراضها بايجاز على النحو الآتي , علاوة على ما سبق تناوله من الفروع او الاقسام الرئيسة للانثروبولوجيا العامة(1).

1. **الانثروبولوجيا التطبيقية :**

هذا الفرع يرتبط بكافة الفروع الرئيسية و الثانوية لعلم الانسان و لا يعد فرعآ مستقلآ عنها فهو الاداة الرئيسة التي تجد طموحاتها لخدمة الانسان و المجتمع. اذ ان الانثروبولوجيا التطبيقية هي الاساليب المنهجية و النظرية و العلمية التي تراكمت عبر تاريخ تطور هذا العلم و التي تمنح علماء الانسان الادوات و المعلومات المناسبة لمعالجة مشكلات الجوانب المتعددة لحياة الجماعات الانسانية المادية منها و الفكرية و العقيدية و الذوقية على حد سواء .

فالبحوث التطبيقية قد تجري في مجالات الانثروبولوجيا الطبيعية ( علم الانسان الطبيعي ) حيث يسعى الباحثون الى استطلاع المجالات التي يمكن ان توظف فيها النظريات و المعلومات التي تراكمت في هذا الفرع في معالجة المشكلات الحيوية ذات الطبيعة الصحية و السكانية و الاكولوجية و الغذائية .

و تبرز الامكانات التطبيقية في المجالات الاقتصادية و التربوية و النفسية و الاعلامية و غيرها .

] و من امثلة دراسات الانثروبولوجيا التطبيقية استخدام مناهج و نتائج الانثروبولوجيا الطبيعية في تقدم فن تصميم الأزياء و في تصميم الآلات و الاجهزة الاكثر تكيفا مع بناء جسم الانسان . وقد أصبحت للنتائج الخاصة بفرع علم العظام الانسانية تطبيقات طبية مفيدة . واشترك علماء الانثروبولوجية الحضارية و الاجتماعية في محاولات لاستخدام معارفهم في كثير من المشكلات العملية مثل التنبؤ بنتائج البرامج المقترحة في مجالات الصحة العامة و علم النفس التحليلي و الطبي وكذلك في التأهيل الاجتماعي و توطين السكان في أماكن جديدة و مشكلات الهجرة و برامج المساعدات الاقتصادية التي تقدمها

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. فروع الانثروبولوجيا الحديثة مستلة من المصدر الآتي , ماعدا ما يحصر بين قوسين كبيرين ] [ :

د. قيس النوري , المصدر السابق , ص 26 – 39 .

الهيئات الدولية و الدول الغنية و ادارة المجتمعات تحت اشراف الوصايا الدولية و برامج تدريب الفنيين للعمل في البلاد المتخلفة و العلاقات الدولية و برامج محاربة العنصر و التعصب الديني . و يلاحظ أن عدد الانثروبولوجيين الذين يعملون في المجالات التطبيقية يفوق عدد زملائهم في العلوم الأخرى . وقد استفاد الانسان من دراسات علم اللغويات في برامج تعليم القراءة و الكتابة وفي تحسين العيوب في النطق وفي خلق اللغات القومية و ادخال التعديلات المقصودة , وخلاصة القول أن الانثروبولوجيا كغيرها من العلوم يمكن تطبيق المعارف التي تصل اليها في خدمةالانسان و في حل مشكلاته العملية [(1).

1. **الانثروبولوجيا النفسية :**

هذا الفرع يعتبر من اهم فروع علم الانسان و اكثرها نموآ و اتساعآ فقد ازدهر خلال الاربعين سنة الاخيرة بشكل ليس له مثيل في فروع علم الانسان الاخرى . ويطلق البعض على هذا النوع مصطلح الحضارة و الشخصية & Culure Personality و من ابرز اهتماماته تحديد مفهوم الحضارة و الثقافة على ضوء الاطر و الاتجاهات العلمية الحديثة التي تمخضت عنها بحوث علماء النفس العياديين و علماء التحليل النفسي و المختصين في علم النفس الاجتماعي و الباحثين الانثروبولوجيين النفسيين و الحضاريين .

و الواقع ان اهتمام الانثروبولوجي بالدراسات النفسية قد ظهر بشكل او اخر منذ اواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين حيث بدأ علم الانسان ينقسم الى عدة فروع كان علم الانسان النفسي واحدا منها .

وتعسى الانثروبولوجية النفسية الى التعريف بالشخصية الانسانية في كل من المنظور الحضاري و النفسي و الاجتماعي والى جانب ذلك فان الدراسات في هذا الفرع تحاول تحديد المعايير الواقعية و العلمية و المنهجية التي تكفل تصنيف الشخصية الى نماذجها المتعددة كلآ حسب طبيعة المعيار و الاحاطة بالمحاور الرئيسية التي ينشأ عنها تماثل تركيب الشخصية فـي

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د . عاطف وصففي : المصدر السابق , ص 21 .

المجتمعات غير المتجانسة و المعقدة .

ومن بين المهام التي تركز عليها الانثروبولوجية النفسية بحث عملية التغير الحضاري و الاجتماعي و انعكاساتها في تركيب الشخصية ففي المجتمعات التي تتعرض لاثار التصنيع و التنمية الحضارية يخرج تركيب الشخصية عن النمط التقليدي مما يوجب على الباحثيين , ان يعالجوا الظواهر النفسية و الحضارية المعبرة عن اختلاف الاجيال المتعاقبة في النظام الحضاري و الاجتماعي الواحد .

كما ان هذا الفرع يعالج الكثير من الظواهر المتصلة بمفهوم الدور و المشكلات المرتبطة بالتبدل الحاصل في التركيب الاجتماعي للمجتمع و التي ينتج عنها تحول كل من المراكز الاجتماعية و الادوار المرتبطة بها .

وتعتبر التنشئة الاجتماعية احد محاور دراسة المختصين بهذا الفرع و يتركز الاهتمام حول الكيفية التي تجري بها ضغوط البيئة الحضارية على الطفل البشري لغرس القيم او المعايير الاجتماعية السائدة في شخصية ذلك الوليد .

ويبدي الباحثون في هذا الفرع اهتمامآ كبيرآ بمشكلات الاختلاف و التماثل الحضاري و الثقافي في المجتمع الانساني . وانعكاساتها في السلوك الاجتماعي . وقد استحدثت اساليب منهجية و نظرية صمم بعضها لدراسة الاختلاف الحضاري في المجتمع الواحد بينما صمم بعضها الآخر لدراسة التماثل الحضاري في المجتمعات .

و يلاحظ قدر من التفاعل الفكري الكبير بين طلبة الحضارة و الشخصية او الانثروبولوجية النفسية و بين المدرسة الفرويدية Freudian School التي استحدث العالم النفسي المعروف فرويد Freud اهم افكارها و نظرياتها ومع ان الانثروبولوجيين قد استثمروا هذه الافكار و النظريات في دراساتهم الميدانية للجماعات التقليدية الا انهم ايضا اختبروا الكثير من فرضيات هذه المدرسة و نقحوها . فالاستاذ برنسلاو مالنفسكي مثلا قد فحص نظرية عقدة اوديب التي صاغها فرويد في دراسته لجماعات جزر تروبرياندز Trobriands ووجد انها لا تنطبق حضاريآ و نفسيآ على هذه الجماعات . كما نلاحظ التأثير العلمي لمدرسة فرويد في كتابات روث بندكت من حيث اظهارها الصلة بين الكبت الحضاري اللاشعوري من جهة و الامراض و الانحرافات النفسية التي يجسدها سلوك الافراد الاجتماعي .

يضاف الى الاهتمامات الانثروبولوجية النفسية المذكورة سابقآ الاهتمام بعلاقة الحضارة و الامراض النفسية و يفترض الانثروبولوجيون النفسيون ان مؤسسات الحضارة بما تحتويه من قيم عقيدية و اخلاقية تولد صنفين من الاثار . و يكون الصنف الاول في صيغة الخدمات التي تعود بشتى الفوائد الاجتماعية و النفسية على الافراد . ويكون الصنف الثاني من اثار الحضارة في واقع الانسان في هيئة ضغوط ينشأ عنها الخوف و القلق مما يعرض الافراد الى الامراض العصبية و النفسية .